بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْطَالُ الْإِسْلَامِ

الْحَلْقَةُ ٢٣

الظَّاهِرُ بِيبَرْس

فَاتِحُ قِلَاعِ الصَّلِيبِيِّينَ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكُتُبِ التَّارِيخِ

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠

سورة الأنفال (٨): ٦٠

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | facebook.com/QuranScienceMY

امسح الرمز لقراءة الطبعة الرقمية المجانية في quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي أمر المؤمنين أن يُعِدّوا ما استطاعوا من قوّةٍ للدفاع عن دينه. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اتّبع سبيله بإحسان، ومنهم **الظاهر بيبرس**، فاتح قلاع الصليبيين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة الثالثة والعشرون من «أبطال الإسلام» سيرةَ الظاهر بيبرس: الصبيّ القفجاقيّ الذي بيع بثمنٍ زهيدٍ لعيبٍ في عينه، فصار قائدًا في المنصورة وعين جالوت، ثمّ سلطانًا أحيا الخلافة العباسية في القاهرة، وبنى قوّة الدولة، وفتح أنطاكية وحصن الأكراد. وقد رُويت قصّته بأمانةٍ في بيان مصادرها، ومنها أخطاؤه ومظالمه. نسأل الله أن يجعله علمًا يُنتفع به.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **تلال الشام** عند الفجر: سماءً ذهبيةً ورديّة، وسحبًا ناعمة، وأشجار زيتونٍ وسرو، وطريقًا ترابيًّا يتعرّج صاعدًا التلّ.

وعلى قمّة التلّ **قلعةٌ حجريةٌ عظيمة** ذات أسوارٍ عالية وأبراجٍ مستديرة — تذكّر بقلاع الصليبيين كـ**حصن الأكراد** و**صفد** التي فتحها بيبرس — وترفرف على أبراجها **راياتٌ خضراء وذهبية** رمزًا لتحريرها.

وفي البعيد، وسط ضباب الصباح، تُرى **قبّةٌ ومئذنة** على الطراز المملوكيّ تذكّر بالقاهرة وجامع الظاهر بيبرس، بينما يذكّر **الدخان الرقيق** المتصاعد من النيران في السهل بمعسكرٍ مستعدٍّ دائمًا.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر **بخطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف — كما في أغلفة الحلقات من الأولى إلى الثانية والعشرين، لتتّسق أغلفة «أبطال الإسلام» جميعًا.

المحتويات

الظاهر بيبرس ٥
٠١. من هو الظاهر بيبرس؟ ٦
٠٢. صبي من صحراء القفجاق ٧
٠٣. كمين المنصورة ٨
٠٤. سنوات الفرار ٩
٠٥. في الطليعة يوم عين جالوت ١٠
٠٦. دم قطز وعرش السلطنة ١١
٠٧. إحياء الخلافة العباسية ١٢
٠٨. بناء قوة الدولة ١٤
٠٩. القضاة الأربعة والجامع وتحريم الخمر ١٦
١٠. قيسارية وأرسوف وصفد ١٨
١١. فتح أنطاكية ٢٠
١٢. حصن الأكراد: الحصن المنيع ٢١
١٣. بركة خان ومعركة الأبلستين ٢٣
١٤. إنكار الإمام النووي ٢٤
١٥. أخبار وأرقام تحتاج إلى تمحيص ٢٦
١٦. وفاته في دمشق وإرثه ٢٧
١٧. مصادر أخبار بيبرس ٢٩
١٨. الأعلام والأماكن والتسلسل الزمني ٣١
١٩. أسئلة شائعة عن الظاهر بيبرس ٣٣
٢٠. العبر والخاتمة ٣٥
المراجع ٣٦
الدعم والتبرّع ٣٧

دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة.

الظاهر بيبرس

بعد النصر في عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م)، بقي العالم الإسلاميّ محاصرًا من جهتين: المغول في الشرق، وقلاع الصليبيين التي ما زالت قائمةً على ساحل الشام. فقد دُمّرت بغداد، وزالت الخلافة العباسية، واحتاجت مصر والشام إلى قائدٍ قويٍّ يجمع شملهما.

وكان ذلك القائد **الملك الظاهر ركن الدين بيبرس** — صبيًّا قفجاقيًّا بيع يومًا بثمنٍ زهيدٍ لعيبٍ في عينه، فصار قائدًا في المنصورة وعين جالوت، ثمّ سلطانًا حكم مصر والشام سبعة عشر عامًا. أحيا الخلافة العباسية في القاهرة، وبنى قوّة الدولة، وفتح أنطاكية وحصن الأكراد، وهزم المغول مرّةً أخرى في الأبلستين.

وهذا الكتاب هو الحلقة الثالثة والعشرون من سلسلة «**أبطال الإسلام**». وسيرة بيبرس مأخوذةٌ من كتب التاريخ، ولا سيّما «الروض الزاهر» لكاتب سرّه ابن عبد الظاهر، و«السلوك» للمقريزيّ، و«البداية والنهاية» لابن كثير. وقد بُيّن مصدر كلّ خبرٍ ودرجته بأمانة — ومنها أخبارٌ غير محمودة، كدوره في قتل قطز، وأسرى صفد الذين قُتلوا بعد الأمان، وإنكار الإمام النوويّ عليه — وأُسندت العبر إلى القرآن الكريم والحديث الصحيح.

وقصّة بيبرس قصّة القوّة: كيف تُبنى، وكيف تُستعمل، وكيف يجب أن تخضع للشريعة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

من هو الظاهر بيبرس؟

هو **الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداريّ الصالحيّ**، رابع سلاطين المماليك في مصر والشام (٦٥٨–٦٧٦ هـ). وُلد نحو سنة ٦٢٠ هـ في صحراء القفجاق (دشت قبجاق) شماليّ البحر الأسود، بين القبائل التركية.

ووصفه ابن عبد الظاهر وابن تغري بردي بأنّه كان طويلًا، أسمر اللون، أزرق العينين، جهوريّ الصوت، شديد الشجاعة. وكان في إحدى عينيه بياض — عيبٌ كاد يحدّد مصيره حين بيع مملوكًا.

اسمه وألقابه

الاسم أو اللقب	البيان
بيبرس	اسمٌ تركيّ، قيل معناه «الفهد» أو «الأمير الفهد»
ركن الدين	لقبه المشهور
الملك الظاهر	لقبه السلطانيّ
البندقداريّ	مملوك الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار
الصالحيّ	مملوك السلطان الصالح أيّوب
أبو الفتوح	كنيته

العبر

لا يمنع عيبٌ في البدن من العظمة؛ فالله لا ينظر إلى الصور، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

صبيٌّ من صحراء القفجاق

فائدة تاريخية: بيع بثمنٍ زهيد

في أربعينيّات القرن السابع الهجريّ (١٢٤٠م وما بعدها) أغار المغول على صحراء القفجاق، فأُسر كثيرٌ من صبيان الترك وبيعوا في أسواق الرقيق. وحُمل بيبرس، وهو يومئذٍ غلام، إلى سيواس في الأناضول، ثمّ إلى حماة في الشام.

وذكر ابن تغري بردي أنّ مشتريًا في حماة ردّه لبياضٍ في عينه. ثمّ اشتراه الأمير **علاء الدين أيدكين البندقدار** بنحو ثمانمئة درهم — وهو ثمنٌ زهيدٌ لمملوك. ولمّا قُبض على أيدكين انتقل بيبرس إلى **السلطان الصالح أيّوب**، وانضمّ إلى فرقة **البحرية** النخبة المرابطة في جزيرة الروضة على النيل.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك.

العبر

من ردّه الناس قد يرفعه الله؛ وقيمة المرء لا يحدّدها الثمن الذي دُفع فيه.

كمين المنصورة

فائدة تاريخية: الحملة الصليبية السابعة

في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) قاد لويس التاسع ملك فرنسا الحملة الصليبية السابعة، فاستولى على دمياط في مصر. وتوفّي السلطان الصالح أيّوب والصليبيّون يتقدّمون، فكُتم خبر موته.

وفي ذي القعدة سنة ٦٤٧ هـ (فبراير ١٢٥٠ م) اقتحمت خيّالة الصليبيين بقيادة روبير دارتوا مدينة **المنصورة**. وتذكر الروايات أنّ بيبرس وفارس الدين أقطاي أمرا بترك أبواب المدينة مفتوحة، ثمّ انقضّا عليهم في الأزقّة الضيّقة، فقُتلت تلك الفرقة عن آخرها تقريبًا. وبعد أسابيع انسحب الصليبيّون، وأُسر لويس التاسع في فارسكور.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

العبر

قد تغلب الحكمةُ في الحرب الكثرةَ؛ والعدوّ الذي يندفع إلى أرضٍ لا يعرفها قد يقع في الكمين.

سنوات الفرار

فائدة تاريخية: دم توران شاه وأقطاي

بعد النصر أخذ السلطان توران شاه بن الصالح أيّوب يُقصي المماليك البحرية. وفي المحرّم سنة ٦٤٨ هـ قتله جماعةٌ من المماليك في فارسكور، وتذكر بعض المصادر أنّ بيبرس كان أوّل من ضربه. ونذكر هذا هنا بأمانة.

وفي سنة ٦٥٢ هـ قتل السلطان عزّ الدين أيبك فارسَ الدين أقطاي زعيم البحرية، ففرّ بيبرس ورفاقه، ومنهم قلاوون، إلى الشام. وظلّ نحو ستّ سنين يتنقّل بين ملوك بني أيّوب في دمشق والكرك، وربّما قاتل مصر نفسها.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبر

الصراع على السلطة بين المسلمين يُضعف الأمّة والعدوّ على الأبواب؛ والتاريخ الأمين يسجّل أخطاء الأبطال لئلّا نكرّرها.

في الطليعة يوم عين جالوت

فائدة تاريخية: العودة إلى قطز

لمّا استولى المغول على حلب ودمشق سنة ٦٥٨ هـ كتب بيبرس إلى السلطان قطز يطلب الأمان، فقبله قطز وأكرمه وأقطعه قليوب.

وفي **عين جالوت** يوم الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨ هـ قاد بيبرس الطليعة، فاستدرج جيش المغول إلى الوادي حيث كان جيش المماليك الرئيس ينتظر. وبعد النصر تتبّع فلول المغول حتّى حلب. (وتفصيل القصّة في الحلقة ٢٢: سيف الدين قطز.)

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ اليونينيّ، ذيل مرآة الزمان؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبر

قد يصير خصوم الأمس خير الحلفاء إذا اجتمعوا على خطرٍ مشترك.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

دم قطز وعرش السلطنة

فائدة تاريخية: الصالحية، ذو القعدة سنة ٦٥٨ هـ

في طريق العودة إلى مصر قتل بيبرس وجماعةٌ من الأمراء السلطانَ قطز قرب الصالحية. ويذكر المؤرّخون لذلك أسبابًا، منها أنّ قطز لم يفِ بوعده أن يولّي بيبرس حلب، وثأرٌ قديمٌ يرجع إلى قتل أقطاي. وذكر المقريزيّ بيبرس فيمن ضرب قطز.

ثمّ بايع الأمراءُ بيبرسَ سلطانًا. واختار أوّل الأمر لقب **الملك القاهر**، ثمّ غيّره إلى **الملك الظاهر** لمّا قيل له إنّ الأوّل لا يُتفاءل به. ودخل القاهرة، وأبطل بعض المكوس التي فرضها قطز استمالةً لقلوب الناس.

ومقتل قطز بقعةٌ سوداء في سيرة بيبرس، ونذكره هنا بأمانة. وقد حذّر رسول الله ﷺ أشدّ التحذير من سفك دماء المسلمين (صحيح البخاري ٣١؛ انظر الحلقة ٢٢).

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبر

السلطة التي تؤخذ بالدم تُخلّف عبئًا ثقيلًا؛ والخير الذي يأتي بعدها لا يمحو الخطأ، لكنّ التوبة والعمل الصالح يفتحان باب الرجاء.

إحياء الخلافة العباسية

فائدة تاريخية: خليفةٌ في القاهرة

بقي العالم الإسلاميّ ثلاث سنين بعد سقوط بغداد بلا خليفة. وفي رجب سنة **٦٥٩ هـ** (يونيو ١٢٦١ م) قدم القاهرةَ رجلٌ من بني العباس هو أحمد بن الظاهر، فجمع بيبرس القضاة والعلماء فأثبتوا نسبه، ثمّ بايعه خليفةً ولقّبه **المستنصر بالله**، وفوّض الخليفةُ إلى بيبرس أمور الدولة.

وقُتل المستنصر بعد قليلٍ في محاولته استرداد بغداد من المغول، وفي سنة ٦٦١ هـ بويع عباسيٌّ آخر ولُقّب **الحاكم بأمر الله**. ودامت الخلافة العباسية في القاهرة نحو قرنين ونصف، وإن كانت السلطة الحقيقية بيد سلاطين المماليك.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ السيوطيّ، تاريخ الخلفاء.

وقد أمر القرآن الكريم بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر:

سورة النساء (٤): ٥٩

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩

المصدر: quran.com/4:59

وبيّن رسول الله ﷺ حدود هذه الطاعة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٧١٤٤

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن مسدّد، عن يحيى بن سعيد القطّان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، حديث رقم ٧١٤٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:7144

العبر

وحدة الأمّة تحتاج إلى رمزٍ وقيادة، لكنّ طاعة الأمراء مقيّدةٌ دائمًا بطاعة الله.

بناء قوّة الدولة

فائدة تاريخية: البريد والقلاع والأسطول

أنشأ بيبرس نظام **البريد** للدولة، بمحطّاتٍ للخيل على الطريق بين القاهرة ودمشق، حتّى صار الكتاب يصل في نحو أربعة أيّام. واستعمل الحمام الزاجل، وأقام سلاسل من أبراج المناور (النيران) على تخوم الفرات للإنذار بغارات المغول.

ورمّم قلاع الشام ومدنها التي خرّبها المغول، وأنشأ أسطولًا من السفن الحربية، وكان يدرّب جيشه دائمًا، ومن ذلك الرمي والفروسية. وذكر المقريزيّ أنّه كان كثيرًا ما ينزل بنفسه إلى ميدان التدريب.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر؛ المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

وقد أمر الله المؤمنين بإعداد القوّة:

سورة الأنفال (٨): ٦٠

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

المصدر: quran.com/8:60

وفسّر رسول الله ﷺ هذه الآية على المنبر:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٩١٧

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْىُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْىُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْىُ "

السند رواه الإمام مسلم: عن هارون بن معروف، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبو عليّ ثمامة بن شفيّ، عن عقبة بن عامر رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٩١٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: sunnah.com/muslim:1917

العبر

القوّة لا تأتي فجأة، إنّما تُبنى بالإعداد والتدريب والإدارة المنظّمة.

القضاة الأربعة والجامع وتحريم الخمر

فائدة تاريخية: الإدارة والدين

في سنة **٦٦٣ هـ** ولّى بيبرس في القاهرة أربعة قضاة — لكلٍّ من المذاهب الشافعيّ والحنفيّ والمالكيّ والحنبليّ قاضٍ — ليتقاضى الناس على مذاهبهم. ثمّ عُمل بذلك في دمشق أيضًا.

وبنى **جامع الظاهر بيبرس** في القاهرة (٦٦٥–٦٦٧ هـ)، وعمّر المسجد النبويّ وقبّة الصخرة والحرم الإبراهيميّ في الخليل، وحجّ سنة ٦٦٧ هـ. وذكر المقريزيّ وابن كثير أنّه أبطل الخمر غير مرّة، وأغلق مواضع بيعها، وأسقط ما كان يُجبى منها من ضمان.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر.

وقد حذّر رسول الله ﷺ من الخمر:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٥٥٧٥

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف التنّيسيّ، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، حديث رقم ٥٥٧٥.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:5575

العبر

قوّة الدولة ليست في جيشها وحده، بل في عدل أهلها وعلمهم وأخلاقهم.

قيسارية وأرسوف وصفد

فائدة تاريخية: قلاع ساحل الشام

في سنة ٦٦٣ هـ (١٢٦٥ م) فتح بيبرس **قيسارية وأرسوف** على ساحل فلسطين. وفي السنة التالية، ٦٦٤ هـ (١٢٦٦ م)، حاصر **صفد**، قلعة الداوية الحصينة في الجليل.

وبعد حصارٍ شديدٍ استسلمت حامية الداوية على الأمان. غير أنّ المصادر الإسلامية والصليبية تذكر أنّ بيبرس أمر بعد ذلك بقتل أكثرهم، بحجّة أنّهم نقضوا شروط التسليم، ومنها إخفاء السلاح والمال. وسواءٌ صحّت تلك الحجّة أم لا، فإنّا نذكر هذه الحادثة هنا بأمانةٍ على أنّها موضع نظر.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

وقد أمر القرآن الكريم بالوفاء بالعهد:

سورة النحل (١٦): ٩١

وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

المصدر: quran.com/16:91

وجعل رسول الله ﷺ الغدر بالعهد من علامات النفاق:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٤

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ". تَابَعَهُ شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن قبيصة بن عقبة، عن سفيان الثوريّ، عن سليمان الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم ٣٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:34

العبر

الأمان أمانة؛ والنصر الذي يُنال بنقض العهد يخدش شرف البطل.

فتح أنطاكية

فائدة تاريخية: الرابع من رمضان سنة ٦٦٦ هـ

كانت أنطاكية من أعظم مدن الشام، وبقيت في أيدي الصليبيين مئةً وسبعين سنة منذ سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٨ م). وفي رمضان سنة **٦٦٦ هـ** (مايو ١٢٦٨ م)، بعد فتح يافا، حاصر بيبرس أنطاكية، فسقطت في اليوم الرابع من رمضان.

وتذكر المصادر قتلًا وسبيًا جماعيًّا لأهلها، وغنائم عظيمة. ونقل ابن عبد الظاهر رسالة بيبرس إلى بوهيموند السادس أمير أنطاكية، وكان يومئذٍ في طرابلس، يصف فيها خراب المدينة بنبرةٍ ساخرة. وانتهت إمارة أنطاكية الصليبية.

درجة الرواية: فتح أنطاكية ثابتٌ تاريخيًّا؛ وأعداد القتلى والأسرى مختلفةٌ وربّما بولغ فيها.

المرجع:

ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر؛ المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبر

النصر العظيم يحمل ابتلاءً عظيمًا؛ والإسلام يعلّم الرحمة بغير المقاتلين حتّى في الحرب.

حصن الأكراد: الحصن المنيع

فائدة تاريخية: سنة ٦٦٩ هـ

كان **حصن الأكراد** (ويُعرف في الغرب بـ«كراك دي شوفالييه») حصنًا للإسبتارية شديد المنعة على تلٍّ في الشام، صمد أمام هجماتٍ كثيرة، منها هجوم صلاح الدين. وفي رجب وشعبان سنة **٦٦٩ هـ** (مارس–أبريل ١٢٧١ م) حاصره بيبرس بالمجانيق ونقب تحت أسواره.

وبعد أن هُدم السور الخارجيّ استسلم المدافعون في البرج الداخليّ على الأمان، وفي هذه المرّة وُفي لهم بالأمان، فأُذن لهم بالخروج إلى طرابلس. ثمّ رمّم بيبرس الحصن وبنى فيه مسجدًا.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر؛ المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

وبيّن رسول الله ﷺ فضل الرباط في سبيل الله:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٨٩٢

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ".

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن منير، عن أبو النضر هاشم بن القاسم، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبو حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد الساعديّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يومٍ في سبيل الله، حديث رقم ٢٨٩٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:2892

العبر

أمنع الحصون يُفتح بالصبر، والوفاء بالعهد للعدوّ المستسلم علامة شرف.

بركة خان ومعركة الأبلستين

فائدة تاريخية: حليفٌ في الشمال ونصرٌ في الأناضول

كان **بركة خان**، ملك القبيلة الذهبية (أولوس جوجي) شماليّ البحر الأسود، حفيدًا لجنكيز خان أسلم. وأرسل إليه بيبرس — وهو نفسه من صحراء القفجاق التي كانت تحت حكم بركة — الرسلَ منذ سنة ٦٦٠ هـ، فتحالفا على هولاكو، وشغلت الحرب بين بركة وهولاكو مغولَ الإيلخانية عن غزو الشام بكامل قوّتهم. (وستُروى سيرة بركة في الحلقة ٢٤.)

وفي ذي القعدة سنة **٦٧٥ هـ** (أبريل ١٢٧٧ م) سار بيبرس إلى الأناضول، فهزم جيش المغول وحلفاءهم من السلاجقة في **الأبلستين**، ثمّ دخل قيسارية الروم وجلس على تخت آل سلجوق، ثمّ عاد إلى الشام.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ كـ«الروض الزاهر» لابن عبد الظاهر (كاتب سرّ بيبرس نفسه) و«السلوك» للمقريزيّ و«البداية والنهاية» لابن كثير و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

العبر

أخوّة الإسلام تتجاوز الأجناس والممالك؛ فقد جمع الإيمانُ سلطانًا مملوكيًّا وخانًا مغوليًّا.

إنكار الإمام النوويّ

فائدة تاريخية: عالمٌ بين يدي السلطان

عاش الإمام **يحيى بن شرف النوويّ**، صاحب «رياض الصالحين» و«الأربعين النووية»، في دمشق زمن بيبرس. وروى تلميذه ابن العطّار والسيوطيّ أنّ النوويّ كتب إلى بيبرس غير مرّة ينكر عليه ظلم أهل دمشق، ومن ذلك الحوطة على البساتين وثقل المكوس.

ورُوي أنّ بيبرس لمّا طلب فتوى بأخذ أموال الرعيّة للجهاد، امتنع النوويّ من الكتابة حتّى يُخرج السلطان والأمراء أموالهم أوّلًا — كفتوى العزّ بن عبد السلام لقطز. فغضب بيبرس وأمره بالخروج من دمشق، فقال النوويّ: «سمعًا وطاعة»، وخرج إلى قريته نوى، وتوفّي بها سنة ٦٧٦ هـ — في السنة التي توفّي فيها بيبرس. والقصّة مشهورة، لكنّ بعض تفاصيلها لم يروه إلّا محبّو النوويّ.

درجة الرواية: إنكار النوويّ على بيبرس مشهورٌ في تراجمه؛ وبعض التفاصيل (ومنها كلامٌ يُنسب إلى بيبرس) لا يُقطع به.

المرجع:

ابن العطّار، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين؛ السيوطيّ، المنهاج السويّ؛ السبكيّ، طبقات الشافعية الكبرى.

وكان العلماء ينكرون على الولاة لأنّهم يعرفون ثقل أمانة الولاية:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٧١٥٠

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن أبو نعيم الفضل بن دكين، عن أبو الأشهب جعفر بن حيّان، عن الحسن البصريّ، عن معقل بن يسار رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، حديث رقم ٧١٥٠.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:7150

العبر

علماء يجرؤون على الإنكار، وولاةٌ يتركونهم أحياء — علامة أمّةٍ ما زالت بخير. وقد أطاع النوويّ دون أن يفرّط في الحقّ.

أخبارٌ وأرقامٌ تحتاج إلى تمحيص

فائدة في المصادر: بين الحقيقة والأسطورة

في سيرة بيبرس أمورٌ تحتاج إلى تمحيص. **أوّلها** أنّ المصدر الرئيس عنه، «الروض الزاهر»، كتبه كاتب سرّه ابن عبد الظاهر وهو يمدحه، بينما تصوّره المصادر الصليبية عدوًّا قاسيًا، فكلاهما يُقرأ بحذر. **وثانيها** أنّ أعداد القتلى والأسرى في أنطاكية (حتّى مئة ألف) يعدّها المؤرّخون المعاصرون مبالغًا فيها.

وثالثها أنّ خبر موته بشرب **قمزٍ** (لبن الخيل المخمّر) مسموم — قيل إنّه أُعدّ لغيره — رواه بعض المؤرّخين، وذكر آخرون مرضًا أو جرحًا، والسبب الحقيقيّ غير مقطوعٍ به. **ورابعها** أنّ «**سيرة الظاهر بيبرس**»، الملحمة الشعبية الطويلة التي ظلّت تُروى في مقاهي مصر والشام قرونًا، عملٌ قصصيّ لا تاريخ.

درجة الرواية: الأحداث الكبرى ثابتة؛ أمّا الأرقام وسبب الوفاة وحكايات السيرة الشعبية فلا يُقطع بها.

المرجع:

مقارنةٌ بين ابن عبد الظاهر والمقريزيّ وابن كثير والمصادر الصليبية والدراسات التاريخية الحديثة.

العبر

كثيرًا ما يحيط بالعظماء مدحٌ مفرطٌ واتّهامٌ مفرط، والأمانة هي الطريق الوسط.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

وفاته في دمشق وإرثه

توفّي بيبرس في دمشق في المحرّم سنة ٦٧٦ هـ (يوليو ١٢٧٧ م) عن نحو خمسٍ وخمسين سنة، ودُفن في **المدرسة الظاهرية** التي تضمّ اليوم المكتبة الظاهرية. حكم سبعة عشر عامًا، وترك لخلفائه دولةً قويّةً أنهت الوجود الصليبيّ في الشام سنة ٦٩٠ هـ.

الإرث	أثره
خليفةٌ في القاهرة	رمز وحدة الأمّة بعد بغداد
قوّة المماليك	حماية مصر والشام من المغول والصليبيين
قلاع الصليبيين	قيسارية، أرسوف، صفد، يافا، أنطاكية، حصن الأكراد
الإدارة	البريد، القضاة الأربعة، الأسطول
العمارة	جامع الظاهر بيبرس؛ المدرسة الظاهرية

صفات بيبرس وأخلاقه

الصفة	مثالٌ من سيرته
الشجاعة والدهاء	كمين المنصورة؛ الطليعة في عين جالوت
التنظيم	البريد والقلاع والأسطول وتدريب الجيش
تعظيم شعائر الدين	الخلافة، القضاة الأربعة، المساجد، تحريم الخمر
الدأب	يخرج إلى الغزو كلّ عامٍ تقريبًا
الشدّة والظلم أحيانًا	أسرى صفد؛ أنطاكية؛ إنكار النوويّ
بشرٌ يخطئ	دوره في قتل قطز

العبر

القوّة أمانة: تشرف إذا استُعملت في الدفاع عن الأمّة، وتُذمّ إذا استُعملت في الظلم.

مصادر أخبار بيبرس

يلخّص هذا الجدول مصدر كلّ خبرٍ ودرجته، ليميّز القارئ الصحيح من المشهور.

الخبر	المصدر	الدرجة
ردّه لعيبٍ في عينه	ابن تغري بردي	تاريخ
كمين المنصورة (٦٤٧ هـ)	المقريزيّ؛ ابن كثير	تاريخ
قتل توران شاه وقطز	المقريزيّ؛ ابن تغري بردي	تاريخ
خليفةٌ في القاهرة (٦٥٩ هـ)	المقريزيّ؛ السيوطيّ	تاريخ
السمع والطاعة ما لم يُؤمر بمعصية	صحيح البخاري ٧١٤٤	صحيح
البريد والقلاع والأسطول	ابن عبد الظاهر؛ المقريزيّ	تاريخ
ألا إنّ القوّة الرمي	صحيح مسلم ١٩١٧	صحيح
القضاة الأربعة (٦٦٣ هـ)	المقريزيّ	تاريخ
الوعيد في الخمر	صحيح البخاري ٥٥٧٥	صحيح
قتل أسرى صفد (٦٦٤ هـ)	المقريزيّ؛ مصادر صليبية	تاريخ؛ موضع نظر
علامات المنافق	صحيح البخاري ٣٤	صحيح
أنطاكية (٦٦٦ هـ)	ابن عبد الظاهر؛ المقريزيّ	تاريخ؛ الأرقام مبالغ فيها
حصن الأكراد (٦٦٩ هـ)	ابن عبد الظاهر؛ المقريزيّ	تاريخ
فضل الرباط	صحيح البخاري ٢٨٩٢	صحيح
إنكار النوويّ	ابن العطّار؛ السيوطيّ	مشهور؛ التفاصيل غير مقطوعٍ بها
الراعي الذي لا يحوط رعيّته بالنصيحة	صحيح البخاري ٧١٥٠	صحيح

الخبر	المصدر	الدرجة
موته بقمزٍ مسموم	المقريزيّ وغيره	غير مقطوعٍ به
سيرة الظاهر بيبرس	ملحمة شعبية	قصص

الأعلام والأماكن والتسلسل الزمنيّ

العَلَم	دوره
الصالح أيّوب	سلطان أيّوبيّ؛ أستاذ بيبرس
فارس الدين أقطاي	زعيم البحرية؛ قتله أيبك
سيف الدين قطز	السلطان قبل بيبرس؛ بطل عين جالوت
المستنصر بالله	أوّل خليفةٍ عباسيّ في القاهرة
لويس التاسع	ملك فرنسا؛ أُسر بعد المنصورة
بركة خان	خان القبيلة الذهبية المسلم؛ حليف بيبرس
الإمام النوويّ	عالم دمشق الذي أنكر على بيبرس
ابن عبد الظاهر	كاتب سرّ بيبرس ومؤرّخ سيرته

المكان	الحدث
المنصورة	وقوع الصليبيين في الكمين (٦٤٧ هـ)
عين جالوت	النصر على المغول (٦٥٨ هـ)
القاهرة	مقرّ السلطنة والخلافة
صفد	فتح قلعة الداوية (٦٦٤ هـ)
أنطاكية	نهاية الإمارة الصليبية (٦٦٦ هـ)
حصن الأكراد	فتح حصن الإسبتارية (٦٦٩ هـ)
الأبلستين	هزيمة المغول في الأناضول (٦٧٥ هـ)
دمشق	موضع وفاته وقبره (٦٧٦ هـ)

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

السنة	الحدث
نحو ٦٢٠ هـ	مولده في صحراء القفجاق
٦٤٧ هـ	معركة المنصورة
٦٥٢ هـ	فراره إلى الشام
٦٥٨ هـ	عين جالوت؛ توليه السلطنة
٦٥٩ هـ	الخلافة العباسية في القاهرة
٦٦٣ هـ	القضاة الأربعة؛ قيسارية وأرسوف
٦٦٤ هـ	صفد
٦٦٦ هـ	يافا وأنطاكية
٦٦٩ هـ	حصن الأكراد
٦٧٥ هـ	معركة الأبلستين
٦٧٦ هـ	وفاته في دمشق

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أسئلةٌ شائعةٌ عن الظاهر بيبرس

يجيب هذا الباب عن أسئلةٍ تتكرّر عن الظاهر بيبرس. والأجوبة موجزة، وتفصيلها في الأبواب السابقة.

١. مَن الظاهر بيبرس؟

رابع سلاطين المماليك في مصر والشام (٦٥٨–٦٧٦ هـ)، وقائدٌ في المنصورة وعين جالوت.

٢. من أين أصله؟

من القبائل التركية القفجاقية شماليّ البحر الأسود، وبيع مملوكًا في صباه.

٣. ما معنى «البندقداريّ»؟

كان مملوكًا للأمير أيدكين البندقدار.

٤. ما دوره في المنصورة؟

كان من القادة الذين أوقعوا خيّالة الصليبيين في الكمين داخل المدينة.

٥. كيف تولّى السلطنة؟

بعد أن قتل هو وجماعةٌ من الأمراء السلطانَ قطز سنة ٦٥٨ هـ.

٦. ماذا صنع للخلافة؟

بايع رجلًا من بني العباس خليفةً في القاهرة سنة ٦٥٩ هـ.

٧. ما البريد؟

نظامٌ لنقل الرسائل للدولة بمحطّاتٍ للخيل بين القاهرة ودمشق.

٨. ما القلاع الصليبية التي فتحها؟

منها قيسارية وأرسوف وصفد ويافا وأنطاكية وحصن الأكراد.

٩. هل أخطأ؟

نعم، ومن ذلك دوره في قتل قطز، وقتل أسرى صفد.

١٠. لماذا أنكر عليه الإمام النوويّ؟

لظلم أهل دمشق وثقل المكوس.

١١. متى وأين توفّي؟

في دمشق في المحرّم سنة ٦٧٦ هـ، وقبره في المدرسة الظاهرية.

١٢. ما أعظم عبرةٍ في سيرته؟

القوّة أمانةٌ يجب أن تخضع للشريعة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

العبر والخاتمة

قصّة بيبرس قصّة صبيٍّ رُدّ لعيبٍ في عينه، فصار سلطانًا جمع مصر والشام، وأحيا الخلافة، وهدم قلاع الصليبيين — لكنّه كذلك بشرٌ لم تسلم يداه من الدم والظلم.

العبرة	من سيرة بيبرس
الأصل لا يحدّد المصير	مملوكٌ بيع رخيصًا صار سلطانًا
الطاعة في حدود الشريعة	خليفةٌ في القاهرة؛ النساء ٤: ٥٩؛ صحيح البخاري ٧١٤٤
إعداد القوّة	البريد والقلاع والأسطول؛ الأنفال ٨: ٦٠؛ صحيح مسلم ١٩١٧
حفظ أخلاق المجتمع	تحريم الخمر؛ صحيح البخاري ٥٥٧٥
الوفاء بالعهد	صفد وحصن الأكراد؛ النحل ١٦: ٩١؛ صحيح البخاري ٣٤
فضل الرباط	قلاع الشام؛ صحيح البخاري ٢٨٩٢
قبول إنكار العلماء	الإمام النوويّ؛ صحيح البخاري ٧١٥٠
الأمانة في المصادر	مدحٌ واتّهامٌ وأساطير تحتاج إلى تمحيص

نسأل الله أن نأخذ من بيبرس خيره — عزمه وإعداده وغيرته على الأمّة — ونجتنب أخطاءه، فنجعل القوّة أمانةً خاضعةً لأمر الله.

وستستمرّ سلسلة «أبطال الإسلام» إن شاء الله مع سيرة بركة خان.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، الرسم العثمانيّ. quran.com

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (النساء ٤: ٥٩؛ الأنفال ٨: ٦٠؛ النحل ١٦: ٩١).

الحديث

صحيح البخاري ٣٤، ٢٨٩٢، ٥٥٧٥، ٧١٤٤، ٧١٥٠. sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٩١٧. sunnah.com/muslim:1917

ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري؛ النوويّ، شرح صحيح مسلم.

كتب التاريخ والتراجم

ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر.

المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك.

ابن كثير، البداية والنهاية.

اليونينيّ، ذيل مرآة الزمان.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

السيوطيّ، تاريخ الخلفاء؛ والمنهاج السويّ في ترجمة الإمام النوويّ.

ابن العطّار، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين.

سلاسل ذات صلة في QURANSCIENCE.MY

أبطال الإسلام، من الحلقة ١: حمزة بن عبد المطّلب إلى الحلقة ٢٢: سيف الدين قطز. quranscience.my/#pahlawan

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:2588

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: امسح رمز PayPal أعلاه أو زُر paypal.me/quranscience